

# المسرحية - نص نظري: تحليل نص "سمات النص المسرحي" لفرحان ببل

## إشكالية النص وفرضيات القراءة

في النصف الأول من القرن 19 لم يكن النقاد العرب يعترفون الكثير عن الفن المسرحي، فأنبرى المسرحيون أنفسهم للتعرّف بهذا الفن والدفاع عنه واتخاده وسيلة للإقناع. وقد مثل هذه المرحلة مسرحيون نقاد أمثال (مارون ناشا، أبو خليل القباني، ويعقوب صنو..). وكان للصحافة دور في نشر مقالات داعمة للمسرح، حافزة المسرحيين على تطوير أساليبهم، لنقاد مثل: حفيظي ناصف، وعبد الله التديم، وسليم الخوري، والعقاد، وتوفيق الحكيم، ومحمد حسين هيكل..، وتميز النقد في هذه المرحلة بالانطباعية والارتجالية والأحكام العامة والذاتية التي لا تعتمد على أصول أو قواعد نقدية.

بعد الحرب العالمية الثانية بدأت الثقافة المسرحية تغير لدى المسرحيين والنقاد بسبب دور المطابع والمؤسسات الرسمية والمجلات المتخصصة ووسائل الاتصال المتعددة في نشر الثقافة المسرحية وتشجيعها، فأصبح المسرح يدرس في الجامعات بناءً على قواعد وأصول ومدارس..، وتخرج منها نقاد أمثال: حسن المنبي، ومحمد المديوني، وسعد أردش، وعبد الرحمن بن زيدان، ورياض عصمت. كما أن المسرحيين أنفسهم أصبحوا يُنظرون لأعمالهم المسرحية ويعترفون بها، من قبيل: سعد الله ونووس، وروجيه عساف، وعبد الكريم برشيد..، وفرحان ببل من أقطاب مرحلة النضج في النقد المسرحي العربي، ولد سنة 1937 بسوريا، اهتم بالمسرح كاتباً ومحرراً وناقداً، ساهم في تأسيس فرقه "المسرح العمالي" بحمص "سنة 1987". له أعمال مسرحية ونقدية عديدة، فمن المسرحيات نجد (يا حاضر يا زمان)، (لا تذهب حد السيف)، ومن مؤلفاته النقدية: المسرح العربي في مواجهة الحياة، مراجعات في المسرح العربي، النص المسرحي : الكلمة والفعل الذي أخذ منه هذا النص. فيما القضية التي يطرحها الكاتب فيه؟ وما طرائق عرضها؟

يشير العنوان بتوصيف النص المسرحي بما هو نص له خصائص بنوية ووظيفية وجمالية، وتدل المشيرات: المعايشة، الآتية، الديومة، الهدف الأعلى.. على علاقة المسرح بالراهن من القضايا المرتبطة بهموم الواقع. ويبدو أن النص وصفي يعرض لجنس أدبي سريدي متفرد عن غيره، هو المسرحية، ويكتسي حول فكرة عامة عن المسرحية بين ديمومة خصائصها الجوهرية وأصولها وثوابتها، وتغير بعض سماتها، وعن العلاقة بين النص والعرض.

## الفهم

### سمات النص المسرحي:

■ المعايشة : وتعني اهتمام المسرحية بمشكلات العصر الفكرية والسياسية والاجتماعية والإنسانية، ومعالجة قضايا الواقع.

■ الآتية (التعبين): عملية تقوم على مسرحية حدث تاريخي أو شخصية أدبية أو أسطورية وفق منظور عصري وحداثي يتأسس على منطقة التداخل بين الأزمنة : الماضي والحاضر، وبكتسي التحبيين أهمية خاصة باعتباره إجراء يخول عقد حوار بين ذات الكاتب وخطاب ماض انصره مع راهنية الأحداث المعيشة.

■ الديومة: إدراج الكاتب قضايا مجتمعه الآتية ضمن ديمومة صراع نزعات البشر بين الخير والشر..، وتلازم الآتية والديومة يعطي للنص المسرحي خصوصية في تكوينه وأساليب تأليفه تطبع التأليف المسرحي بقواعد ثابتة في جميع المذاهب، وهي (الصراع - تصاعد الحكاية دراميا - دقة بناء الشخصيات في تطورها عموديا وأفقيا)

■ الهدف الأعلى: هو تجسيد هموم الإنسان الاجتماعية والفكرية والاقتصادية، وكل ما يمثل المطالب الأساسية للمجتمع، التي من أجلها يذهب الجمهور إلى العرض المسرحي ليشارك الآخرين الرأي فيها.

تلازم هذه السمات الأربع هي ميزة المسرح وآفته التي تفقد الكثير من قيمته الأدبية والفنية، وتحوله إلى أثر متحفزي؛ وفي الان تجعله يطوي نفسه، ويطوي النقد المسرحي، ويرتقي بالذاتية الجمالية لذا الناس، وتفرض على الكاتب المسرحي تجديد أسلوب الكتابة الذي يعادل فنها الواقع الاجتماعي والذوق الجمالي السائد في عصره.

بتأثيرات الواقع (قضايا جديدة، الدلوق، وسائل التعبير) تبتكر أساليب جديدة في الكتابة المسرحية، مع الحفاظ على الأصول والثوابت، كالآتية والديومة..

شرط الإبداع في الكتابة والعرض المسرحيين هو التجربة والوعي التام بجماليات الفن التشكيلي والمسيقي والشعر والأدب عموما.

فن المسرحي جماع الفنون إذا أحكم الكاتب قضيته عليها، فهو يرتقي بها جميعاً في الإطار المسرحي.

## التحليل

### الإشكالية المطروحة

تعلق إشكالية النص برصد سمات النص المسرحي التي تتجسد بها ثنائية الهدم والبناء باعتبارها خاصية من خصائص التأليف المسرحي، وهي مقدمة للتجريب المسرحي؛ فكل ممارسة إبداعية، ومنها الكتابة المسرحية، إنما هي تحليل لمفاهيم وقيم ما أن تبتليه في نسق الحياة الاجتماعية ببعدها الواقعية المعنى.

المعيش حتى تتحقق من رحمة صياغات لقيم أخرى بدلاً ومحتملة في الواقع وفي الكتابة والذوق الفني على السواء في تواصل مع مختلف الأجناس والأشكال التعبيرية الموازية بما يجعل الكتابة المسرحية على مساحة في مجال التجريب بامتياز. إنها ثنائية الثابت والمتحول، ثابت المرتبط بما هو إنسان، والمتحول المرتبط بما هو معيشي وبالآتية. ولعل السعي إلى خلق توازن بين ثابتة المحتوى والتحول هو ما يضفي على النص المسرحي خلوده؛ لأنه يعالج ما هو جوهري في مقابل العرض المتغير في حياة الإنسان.

ونلاحظ أن سمات النص المسرحي المشار إليها في النص سمات جوهري، لأنها ميزات نوعية لصيغة به في كل زمان وفي كل الاتجاهات المسرحية.. ومن ثنائية الهدم والبناء هذه انبثقت سمات النص السابقة.

### المفاهيم والقضايا

#### مفاهيم حقل النص

السمات، بهاء، النص المسرحي، الصراع بين الخير والشر، تكوينه (النص المسرحي)، وأساليب تأليفه، تصاعد الحركة درامية، دقة بناء الشخصيات عمودياً وأفقياً، المذاهب والاتجاهات والمدارس المسرحية، تخلفه عن عصره بمجرد الانتهاء من كتابته، دقة التصوير، حكاياته مقصودة بذاتها وبرامجه، سماته وسائل لتطوير المسرح نفسه والنقد المسرحي، والارتقاء بالذاتية الجمالية، أسلوب الكتابة معادل للواقع الاجتماعي، الابتكار والتتجديد والتجريب، ضرورة الوعي بالجماليات الفنية السائدة في العصر.

### مفاهيم حقل العرض

التماهي (تماهي المتدرج) والاندماج، يشاهد المتألق ذاته ومشاكله على خشبة المسرح، فريق العرض المسرحي، غاية المخرج.. البحث عن الهدف الأعلى وإبرازه، المشارك في متابعة القضية بالرأي.. العرض، الناس، المتدرج، المشاركة ...

لعل هيئة مفاهيم حقل النص تدل على أن الكاتب يهدف إلى إبراز أهم سمات المسرحية باعتبارها نصاً، ثم بعض قواعد السينوغرافيا / الكتابة الموجهة للعرض، بفعل الإخراج والديكور والإضاءة والموسيقى، ومفاهيم الحقليين تتكامل للدلالة على وحدة عناصر المسرحية.

ومن ضمن القضايا النقدية التي تثيرها الإشكالية المطروحة وتهدف إلى توضيح سمات العامة للمسرحية باعتبارها حدوداً فاصلة بينها وبين غيرها من الفنون:

■ قواعد التأليف المسرحي : أي مختلف المقومات الجمالية والمبادئ الفنية التي تقوم عليها الكتابة المسرحية، والتي تستمد من المعرفة العميقية بطبيعة هذا الفن الأدبي. ووظيفته وموضوعه وبناء وأسلوبه.

■ التجربة المسرحي : تجرب مختلف أشكال التعبير الفنية، والاستفادة من إمكاناتها، وإدماجها في الإطار المسرحي الذي تتلاشى فيه الحدود بين مختلف الفنون، وتحاج لها فرصة التطور والارتقاء..

■ علاقة المسرح بباقي الفنون : المسرح أبو الفنون لأنه يوظف الحياة بمختلف مظاهرها، ويقوم بناء عالمه التخييلي اعتماداً على مختلف الأنساق التعبيرية من تشكيل موسيقى وحركة وتوابل لغوي وغير لغوي. إنه ليس بورقة تأتي في هذا الفن بذاتها وإنما يعتمد على إجراءات تأويلية منطقية تضفي إلى ترتيب

هذه الحقيقة، ولكن علاقته بباقي الفنون هي علاقة فنية وعضوية.

■ المقصودية في المسرح : رهان الكاتب الذي يعكس وجهة نظره في القضايا الاجتماعية والسياسية الفنية والفلسفية..

■ علاقة المسرح بالواقع : علاقة معايشة وتعبير ونقد وتعديل في أفق استشرافي يتوجى صيغاً حياتية ممكنة..

## الإطار المرجعي

استند الكاتب في عرضه لإشكالية النص والقضايا المترفرفة عنها إلى عدة مرجعيات منها :

### علم النفس

باستحضار الوعي الفردي أو الجماعي وعلاقتها بعوامل المحيط والبيئة في تشكيل النص المسرحي وتثويره، إذ يقوم الكاتب بإعادة بناء مدركاته في بنية نصية تفجر الواقع، ويعيد القارئ بناء النص عبر التأويل بناءً بذاته على ملاحة الوعي المتغير المتألف في الإحساس بالواقع وترجمة الهدف الأعلى وتأثيرات النص كتابة وعرضها على بنية التقلي.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية كجنس سريدي ذي طبيعة وتكوين خاص ووظيفة تواصلية وجمالية مرتبطة بذاته التكوين وتلك الطبيعة، مما يجعله جنساً يتضمن أجناساً أخرى في هيكله المتفرد.

### نظرية الأجناس الأدبية

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### المفاهيم والقضايا

■ قواعد التأليف المسرحي : أي مختلف المقومات الجمالية والمبادئ الفنية التي تقوم عليها الكتابة المسرحية، والتي تستمد من المعرفة العميقية بطبيعة هذا الفن الأدبي. ووظيفته وموضوعه وبناء وأسلوبه.

■ التجربة المسرحي : تجرب مختلف أشكال التعبير الفنية، والاستفادة من إمكاناتها، وإدماجها في الإطار المسرحي الذي تتلاشى فيه الحدود بين مختلف الفنون، وتحاج لها فرصة التطور والارتقاء..

■ علاقة المسرح بباقي الفنون : المسرح أبو الفنون لأنه يوظف الحياة بمختلف مظاهرها، ويقوم بناء عالمه التخييلي اعتماداً على مختلف الأنساق التعبيرية من تشكيل موسيقى وحركة وتوابل لغوي وغير لغوي. إنه ليس بورقة تأتي في هذا الفن بذاتها وإنما يعتمد على إجراءات تأويلية منطقية تضفي إلى ترتيب

هذه الحقيقة، ولكن علاقته بباقي الفنون هي علاقة فنية وعضوية.

■ المقصودية في المسرح : رهان الكاتب الذي يعكس وجهة نظره في القضايا الاجتماعية والسياسية الفنية والفلسفية..

■ علاقة المسرح بالواقع : علاقة معايشة وتعبير ونقد وتعديل في أفق استشرافي يتوجى صيغاً حياتية ممكنة..

### علم الأجناس

عرض النص بعضًا سمات الكتابة الدرامية، كالمعايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الماركسية

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الاجتماع

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

### علم الأدب

حيث يجد الكاتب منشغلًا في النص بالبحث عن الخصائص المميزة لفن المسرحية استشهاده ومنظمه، وبين معايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها، في الوقت، نفسه أساليب جديدة في الكتابة الدرامية، وذلك تجسيد المطلب الأساسي لمجتمعهم.

## التراث والتقويم

عرض النص بعضًا سمات الكتابة الدرامية، كالمعايشة، والآتية، الديومة، والهدف الأعلى.. وبين محافظته على الأصول والثوابت، وابتكرها،